الأساليب الحديثة في الاعتقال/ المعتقلات الامريكية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ انموذجاً

احمد خليل محمد

جامعة بغداد كلية الآداب قسم علم الاجتماع تخصص انثروبولوجي

ملخص

ان دراسة معتقلين القوات الامريكية في مدينة أبو غريب هي دراسة تقوم بتوضيح العلاقة بين القوات الامريكية والمعتقلين العراقيين الذين تم اعتقالهم بعد إحلال القوات الامريكية العراق عام ٢٠٠٣م، وتهدف الى توضيح التغيرات التي طرأت على هؤلاء المعتقلين بعد خروجهم من المعتقل، وما هي أساليب تعامل القوات الامريكية مع هؤلاء المعتقلين، وما هي التغيرات التي أحدثها هؤلاء المعتقلين في مجتمعهم بعد ان تم الافراج عنهم، فاتضح من خلال الدراسة الميدانية ومن خلال مقابلات مع افراد كانوا معتقلين ومن خلال مخبرين من منطقة الدراسة ان القوات الامريكية اعتقلت عدد غير قليل من المواطنين، منهم مقاومين للقوات الامريكية واغلبهم لا علاقة له بالقوات ولا مقاومتهم، فأخذت القوات تعاملهم في السنوات الأولى بأسوء التعامل من التعذيب والقسوة والانتهاك لحقوق الانسان، بل ومن بينهم نساء تم الاعتداء على شرفهن وتم نشر بعض تلك الفضائح في وسائل الاعلام، ولاحقا تم تغيير سياسة القوات للتعامل مع المعتقلين بتطبيق احترام حقوق الانسان بأكمل صوره، وعزل المعتقلين على شكل جماعات وفقا للفكر والطائفة والدين والقومية ومكان السكن، فأخذ كل معتقل يتبع أفكار الجماعة التي يسكن معهم في المعتقل، فان كل فرد يختار الجماعة التي تناسبه فكرياً ومن ثم بعد التعايش معهم يعزز تلك الأفكار، فخرجوا الى المجتمع العراقي بعضهم منعزل ومدمر فكريا ومعنوياً، والبعض الاخر خرج عدوانيا مضر بالمجتمع، والبعض الاخر خرج بطبيعته قبل الاعتقال، فكل تلك التأثيرات تمت بناءً على عدة معطيات منها الجماعة الذين عاش معهم ومنها طبيعة الفرد وشخصيته قبل الاعتقال ومنها حسب ما تعرّض اليه هذا الفرد المعتقل من تعذيب الخ. مفاتيح اصطلاحية: المعتقل (السجن)، القوات الامريكية، طريقة الاعتقال، التغير

Abstract

The study of the detainees of the US forces in the city of Abu Ghraib is a study that clarifies the relationship between the US forces and the Iraqi detainees who were arrested after the replacement of the US forces in Iraq in 2003, and aims to clarify the changes that occurred in these detainees after their release from detention, and what are the methods of dealing with the US forces with these detainees, and what are the changes that these detainees brought about in their society after they were released, it became clear through the field study and through interviews with individuals. They were detained and through informants from the study area that the US forces arrested quite a few citizens, including resistors of the US forces, and most of them have nothing to do with the forces or their resistance, so the forces began to treat them in the early years with the worst treatment of torture, cruelty and violation of human rights, and even including women whose honor was assaulted and some of these scandals were published in the media, and later the policy of the forces was changed to deal with the detainees by applying respect for human rights to the fullest, and isolating the detainees on Form groups according to thought, sect, religion, nationality and place of residence.

مقدمة

يهدف البحث الحالي الى معرفة وتوضيح عملية دخول القوات الامريكية الى العراق عام ٢٠٠٣م وما هي وعودهم للعراقيين قبل الاحتلال وما اتضح للعراقيين بعد دخول القوات الامريكية الى العراق ولم يحصل الشعب العراقي على أي شيء من تلك الوعود، بل ولم يسلم من شرور تلك القوات المدججة بأحدث الاسلحة، بل واحدث الاساليب في التعامل مع الشعوب المحتلة وذلك بسبب تعويدهم على ممارسة تلك العمليات العسكرية على كثير من الدول مثل افغانستان وغيرها من الدول المحتلة سواء احتلال واقعي (تواجد قوات امريكية داخل حدود الدولة) او احتلال افتراضي طوعي من خلال اتفاقات مع رؤساء الدول(مثل دول الخليج)، اضافة الى ذلك فان تلك القوات لم تبقى على حالها القديم في الاحتلال بل بالتأكيد تطورت طريقتهم بمستوى تطور الاسلحة التي يستخدمونها، فان استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في الاسلحة من باب اولى ان يقابلها تطور الفكر نحو طريقة احتلال البلدان، فلم يعد هناك حاجة الى خسائر ارواح ومعدات في احتلال الدول وانما فقط التفكير وايجاد من هو عدو لتلك الدولة وتقويته واسناده بكل ما يحتاجه لكي يحارب مكانهم وينفذ مصالحهم من دون خسائر، وعندما تنتهي مصلحتهم يلقونه كما يلقون اعقاب السجائر. بالتالي فأخذت القوات الامريكية تعتقل أكبر عدد من الافراد العراقيين وايداعهم في معتقلات داخل العراق وبأشراف مختصين في التعذيب والادلجة الفكرية والاحباط النفسي، فبعد خروج القوات وانسحابهم الى قواعد عسكرية تم تسليم ملف هؤلاء المعتقلين الى القوات العراقية بعد ان أفرجوا على كل من يخدم مصلحتهم بتوصيل المعلومات من داخل مجتمعه.

المبحث الأول: الجانب النظري

أولاً: مشكلة البحث

لا شك ان قضية معتقلي القوات الامريكية من القضايا المثيرة للجدل، فإننا من خلال خوضنا للحروب وتعرضنا للاحتلالات السابقة، فإن الطرف المنتصر في الحرب يستخدم أبشع وأقسى طرق الاذلال والتعذيب للطرف الخاسر، سواء من خلال تعذيب الاسرى، او من خلال وسائل التعذيب على الافراد والجماعات المقاومة والمناوئة والرافضة للاحتلال، وهذا ما حصل مع القوات الامريكية في الأشهر الأولى من دخول القوات الامريكية الى العراق، فحصل من الطرف الاخر الرافض للاحتلال بدايات لتنظيمات مقاومة للقوات الامريكية، ومن جميع مكونات الشعب العراقي بغض النظر عن الطائفية، إذ لم يكن هناك أي بوادر طائفية بين مكونات الشعب العراقي، وانما الدوافع الأساسية في ذلك هي دافعين الأول ديني والثاني وطني.

ثانياً: -اهمية البحث تتجسد أهمية الدراسة في الكشف عن الأسلوب الحديث للقوات الامريكية في احتلال العالم، وان موضوع دراستنا بالرغم من جزئيته وعدم استطاعته في تغطية وتوضيح جميع الجوانب، للأساليب الحديثة للاحتلال، الا انه يسلط الضوء بعض الشيء على جانب من جوانب الاحتلال الحديث، وكيفية تعامله مع الافراد والمعتقلين عامة وافراد الشعوب المحتلة، فإننا اليوم ومن خلال الدراسة الميدانية واخذ العينات العشوائية ودراسة بعض الحالات في مناطق أبو غريب تحديداً، كونه يحتوي على اكبر واشهر مكان للاعتقال استخدمته القوات الامريكية (سجن أبو غريب)، هذا من جانب، ومن جانب اخر تمثل هذه المنطقة من المناطق التي تم اعتقال عدد غير قليل من المواطنين، فنحاول من خلال هذه الدراسة توضيح تأثير الاعتقال على المعتقلين المطلق سراحهم من المعتقلات الامريكية ومن ثم تأثيرهم على المجتمع بصورة عامة، وعلى الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في المجتمع. وان دراسة المعتقلين بعد خروجهم من السجن، وتأثيرهم على المجتمع من الجانب النفسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي تعد من الدراسات الانثروبولوجيا الحديثة، وان الانثروبولوجيا الحديثة كما يرها العالم الانثروبولوجي ليفي شتراوس Levis Strauss هي علم اجتماعي – ثقافي شامل يتناول كل ما يتعلق بالإنسان أي كل ما هو صادر عن الإنسان يمثل انشاء أو نتاج قابل لأنَّ يكون موضوعا للملاحظة والدراسة العلمية واستخلاص أهم القيم والقوانين التي تحكم السلوك الإنساني في المجتمع (١) (jean,1998: 9) وعليه تتجلى الأهمية العلمية للدراسة في التفسير الانثروبولوجي لظاهرة الاعتقال وتأثيراتها الجانبية على المجتمع على ضوء المفهوم الانثروبولوجي للثقافة ومعانيها من حيث أنماط الثقافة وتقاليدها وما تنتجه من ظواهر وما ستنتجه من ظواهر بنائية، ومن اجل معرفة تقبل المعتقلين للمجتمع وتقبل المجتمع لهم والاندماج وإعادة تأهيل المعتقلين كمواطنين مدنيين صالحين، وأيضا لقلة الدراسات في هذا المجال وندرتها ولا سيما فيما يتعلق بالإضرار بأفراد المجتمع المدروس من كافة الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية، مما جعلهم موضع شك وريبة باستعدادهم لارتكاب الجرائم سواء الأخلاقية او السياسية او الاجتماعية، حيث تؤثر في استقرار العلاقات الاجتماعية للبناء الاجتماعي في المجتمع العراقي عامة ومجتمع الدراسة خاصة. وهذا كان دافعا في دراسة هذه الظاهرة وفقا لطرح علمي ومنهجي فبحسب رأي الباحث الانثروبولوجي كليكون Klukhon ان الباحث الانثروبولوجي هو بمنزلة صياد الازمات فكلما لاح في الافق بوادر ازمة من شأنَّها التأثير في استقرار العلاقات الاجتماعية التي تنشا بين الأفراد المجتمع فهو مدعو لفك رموزها وحل طلاسمها (٢).( ) Roger, 1971: 28-29

ثالثا: اهداف البحث ربما كان عنوان اي بحث او دراسة بمختلف التخصصات قد يغني الى حد ما عن تبيان الاهداف المتوخاة. لكن من المحتمل ايضاً قد لا يكون عنوان البحث قد صيغ بدقة اصطلاحية تتوافق مع الاشتغال المعني او ربما قد لا يفي عنوان البحث بالمضمون الذي تنغمس فيه الدراسة. ولأجله يتطلب تحديد اهداف الدراسة: -

١-معرفة الأوضاع النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لآثار الاعتقال للمعتقلين المطلق سراحهم.

٢-المكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمعتقلين في مجتمعهم بعد إطلاق سراحهم.

٣-توضيح مدى انسجام المعتقلين مع افراد المجتمع بعد ان تم إطلاق سراحهم.

٤-التعرف على الغاية السياسية من اعتقال افراد مدنيين ابرياء عزل وبقائهم فترات مختلفة ومن ثم إطلاق سراحهم من دون العرض على محكمة ولا قضاء ولا حقوق، وافراد يُعتقلون متلبسين ومن ثم يطلق سراحهم بعد فترة وجيزة، ولم يتم تطبيق ذلك على انه قاعدة ثابتة وانما الأغلبية.

رابعا: حدود البحث

١-الحدود المكانية: -قضاء أبو غريب والقرى الريفية التابعة له.

٢-الحدود الزمانية: -من عام ٢٠٢١الى عام٢٠٢٢م، اما وقت حدوث ظاهرة الاعتقال (من عام ٢٠٠٣الى عام ٢٠٠٩م).

٣-الحدود البشرية: -وتشمل جميع الافراد الذين تم اعتقالهم في تلك الفترة الزمنية وذلك المكان (قضاء أبو غريب) بغض النظر الى المستوى العمري او غيره من الفروق.

خامساً: -التعريف بالمفهومات الاساسية

-المعتقل (السجن)

لغة: -يشير المعنى اللغوي لمفهوم (السجن) الحبس، أي سجنه يسجنُهُ سجناً، أي حبسه، والسجن: المحبس، والسجان صاحب السجن ورجل سجين: محبوس، والجمع سجناء (٣). (ابن منظور ، ٢٠٠٣: ٥٠٤)

اصطلاحاً: -اما المفهوم القانوني للسجن فبحسب الاحكام الواردة في قانون العقوبات العراقي ١١٩ لسنة ١٩٦٩ فيعرف السجن بأنه المكان المخصص قانونيا لتنفيذ العقوبات والتدابير الاحترازية السالبة او المقيدة للحرية وفق مدة محددة بناء على قرارا التجريم، ويعد السجن طريقة لاحتجاز شخص نتيجة حكم قضائي او قرار اداري من سلطة ما يستند الى قانون حيث ينص هذا القانون على عقاب الشخص في حال ارتكابه أي جريمة (٤).(قانون العقوبات ، ١٩٦٩: ١١١) ويعود تاريخ السجون إلى العصور القديمة ويصعب معرفة بدايتها أو نشأتها. فالسجون قديمة إلى درجة أنها قد ذكرت في القرآن الكريم في إشارة إلى سجن النبي يوسف عليه السلام الذي سجن في مصر. وورد ذكر السجون في التوراة والعهد القديم على أنها كانت موجودة في القدس منذ عصر النبي موسى عليه السلام وما قبل ذلك. فالسجن هو المكان الذي يعيش فيه النزلاء أو النزيلات حياة غير طبيعية اجبارية مفروضة عليهم فرضاً لا حق لهم في تغير أو تعديل اسلوبها أو اتخاذ أي قرار يتصل بطبيعة عيشهم بوصفهم اشخاص مسلوبو الحرية ويعانون من ضغوط نفسية ومنها العجز في التكيف مع بيئة السجن وتفكير المسجون في مصيره ومصير ابنائه، مما يدفع به إلى الرغبة في الحاق الاذى بالنفس جراء عيشهم لحياة يومية ينقادون فيها لإدارة السجن وتعليماتها من خلال ما تضعه من موانع إدارية(٥). (الياسين، ٢٠١٦: ٢٠) فالسجن بوصفه نوعا من المؤسسات الاجتماعية والتي عرفت بالمؤسسات الكلية كالمصح العقلي أو المعتقل ويعد مكانا للحبس والعمل اثناء فترة إيداع النزيل أو تنفيذ العقوبة أو يعد المكوث فيه لمدة زمنية ليست بالقصيرة اذ ينقطع النزيل عن التواصل مع المجتمع الكبير ويعيش في دائرة مغلقة وحياة تدار بحسب ضوابط تضعها دائرة المؤسسة. ويترتب على وفق ذلك اثار اجتماعية ومنها عدم تقبل المجتمع للمفرج عنه مما يجعله يعاني من الشعور بانه غريب في المجتمع. اما الحبس فهو مدة التحقيق في التهم الموجهة إلى الشخص، ويظل حبيس حتى الانتهاء من التحقيق معه من قبل النيابة التي تملك السلطة. وان المتهم بريء حتى تثبت إدانته، ويكون الحبس أيضا في جرائم الجنح ويتم قضاء العقوبة في السجون المركزية أو العمومية، فهو تلك العقوبة المقررة للتهمة. اما الاعتقال فليس له مدة محددة، ويكون من ولي أمر جهة حكومية او معاونيه. ولا يحتاج إلى حكم قضائي لتنفيذه فهو إجراء أمني، يتم تنفيذه في السجون شديدة الحراسة مثل السجون الحربية. ويمكن تعريفه أنه تقييد لحرية شخص بعد أن قام بارتكاب فعل مخل بأمن وأمان الدولة وعادة ما تكون في الجرائم السياسية مثل تهمة قلب نظام الحكم وغيرها. والاعتقال يحق لأي ضابط شرطة ولبعض الناس في مراكز السلطة، مثل ضباط الجمارك الاعتقال إذا تم ارتكاب جريمة خطيرة في حالة وجودهم، مع العلم أنه يجوز اعتقال الناس عند اتهامهم بالقتل أو السرقة أو غيرها من التجاوزات الإجرامية. فمثل هذه التجاوزات الخطيرة تُعرف في بعض البلدان بالتجاوزات القابلة للاعتقال. اما بالنسبة لبعض الجرائم، وتحت ظروف بعينها، لابد لضابط الشرطة من الحصول على أمر محكمة قبل قيامهم بالاعتقال. (٦) (العطار، ١٩٦٥: ١٣)

الفرق بين السجن والحبس والاعتقال (٧) (فياض، ١٩٩٩: ٧٨)

- السجن مدته من ٣ إلى ٧ سنوات، أما الحبس فأقل من ٣ سنوات، والاعتقال مدة زمنية مفتوحة.
- السجن يكون بأمر قضائي، أما الحبس بأمر النيابة أو القضاء والاعتقال لا يحتاج إلى الاثنين.
- السجن يكون في أماكن محددة، والحبس كذلك في الأقسام الشرطية أو السجون أما الاعتقال فلا يشترط تحديد المكان. وفي كل الأحوال يحصل السجين على الحرمان من الكثير من مقومات العيش، فمنها النوم المريح والغطاء الكافي وحتى المكان الكافي، بل وحتى الراحة اثناء النوم، فيحاول السجناء التدبر فيما بينهم ويتقاسمون الحرمان.

٢-**التغير الاجتماعي:** يعرف التغير الاجتماعي بأنه تغير في البناء الاجتماعي متضمنا التغيرات في حجم المجتمع أو في نظم اجتماعية خاصة أو في العلاقات بين النظم (٨). (الجوهري، ١٩٨٢: ١٦٥) والتغير الاجتماعي هو إدراك لعمليات تغير مخططة أو غير مخططة نوعية أو كمية في الظاهرة الاجتماعية والتي بالإمكان تصنيفها إلى عدة متغيرات كهوية التغير ومستوى التغير وحجم التغير... الخ (٩). (steven,1989:9) ويعني التغير الاجتماعي الاختلافات التي تحدث في أي شيء والتي يمكن ملاحظتها في مدة من الزمن وهو التغير الذي

يحدث في الحياة الاجتماعية ويقصد به الاختلافات التي تطرأ على أية ظاهرة من الظواهر الاجتماعية في مدة معينة من الزمن والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها وان كانت بعض التغيرات تمر دون ملاحظة ويقبلها الناس على انها أمور عادية[١٠] (ابو زيد،١٩٨٠: ١٩) . ويقصد بالتغير الاجتماعي كل تحول في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي أو نظمه الاجتماعية أو في سلوك الأفراد التي تحدث مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها[١١].(بدوي ، ١٩٧٨: ٣٨) ويقصد بالتغير الاجتماعي أيضاً التحول في البنى الأساسية للجماعة الاجتماعية أو المجتمع، ولقد كان التغير الاجتماعي ظاهرة ملازمة على الدوام للحياة الاجتماعية ولكنها أصبحت أكثر حدة في العصور الحديثة خاصة ويمكن رد أصول علم الاجتماع الحديث إلى محاولات فهم التغيرات الدراسية التي فوضت المجتمعات التقليدية وشجعت على إنشاء الأشكال الجديدة للنظام الاجتماعي[١٢] (غدنر ، ٢٠٠٥ : ٧٤٣) كما يعني التغير الاجتماعي التحول التلقائي أو المخطط الذي يطرأ على البنى التحتية أو الفوقية للمجتمع اذ تتحول هذه البنى الى نمط معقد يتماشى مع طموحات وأهداف النظام الاجتماعي[١٣].(الحسن ، ١٩٤)

المبحث الثاني الجانب الميداني

أولا: المقابلات مع المعتقلين المطلق سراحهم

١-مقابلة مع المعتقل (ع- ف-ح)المواليد ١٩٨٧م، المهنة كاسب، الحالة الاجتماعية أعزب، الحالة الدينية قبل الاعتقال متوسط، وبعد الاعتقال لم يتغير سوى الالتزام قليلا، الحالة الاقتصادية ليست بالمستوى المطلوب، حياته طبيعية من جميع الجوانب، انسان سوي، سليم من الامراض النفسية والجسدية، يعيش حياة طبيعية خالية من المؤثرات الأخرى، سواء السياسية او الدينية وغيرها، فيروي المعتقل بانه في نهاية عام ٢٠٠٤ او بداية عام ٢٠٠٥ وعندما كنت اقود سيارة داخل منطقتي التي اسكن فيها (منطقة الزيدان ضمن مناطق ابو غريب) تم القبض عليّ من قبل قوة تابعة الى الجيش الامريكي، وتم كتف يدي وعيني ووضع كيس في رأسي وتم نقلي الى مكان لا اعرفه لكن بعد السؤال عليه عرفت انه قاعدة تابعه للجيش الامريكي بالقرب من مدينة الفلوجة يقال لها منطقة (المزرعة)، يقول في هذه القاعدة واجهت وسائل للتعذيب لم اراها ولم اسمع بها حتى في افلام الرعب، يقول "انا في فصل الشتاء والجو بارد جدا والجنود الامريكان يضعون على وجهي قطعة قماش(منديل) وانا مكتوف الايدي ويبدئون يضعون الماء على وجهي لكي اتنفس الماء والهواء معاً، يقول فأبقى على هذه الحالة اتنفس الماء والهواء الى ان اصل الى مرحلة الاغماء، فيغمى عليّ ومن ثم يتركوني، وعندما اصحى بعد فترة قليلة كذلك يعاد عليّ نفس الاسلوب للتعذيب(وهذا الاسلوب يسمى الإيهام بالغرق)، بالإضافة الى وسائل اخرى من استخدام الكهرباء مع وضع الماء تحت قدمي، لكن اقسى وسيلة للتعذيب وجدتها هي طريقة المنديل المبلل، فعند ممارستها معي اصبحت اشعر ان بقية الوسائل للتعذيب وكأنها مزحه، مثل الضرب بالعصا والصفع على الوجه والركل بالأرجل والتجويع وعدم الذهاب الى الحمامات وغيرها من وسائل التعذيب، يقول فبقيت على هذا الحال لمدة لم اعرفها كم يوم بسبب عدم معرفتي اليل من النهار ومن فترات الاغماء بسبب التعذيب، لكن في وقت لاحق وعندما دققتها مع تاريخ اعتقالي وجدتها ثمانية عشر يوما والتحقيق مستمر معي، يقول فبعد ذلك تم نقلي الى سجن ابو غريب حيث ان هناك ايضا مستمرين بالتعذيب والتحقيق، لكن في هذه المرة ايضا وجدت من ضمن وسائل التعذيب وسيلة مختلفة لم اكن اتصورها ولم اسمع بها من قبل، ففي هذه المرة تدعى عملية التابوت، وتفاصيلها انهم يضعوني في مكان ضيق دائري (وكأنه بوري ماء) لا اعرف قياساته بالضبط لكن اتوقع ان قطره نصف متر وطوله متر واحد تقريبا، ومن احدى الجهات مغلق ومن الجهة الثانية له بوابة، فيضعوني فيه بوضع يشبه وضع السجود ويدفعوني بقوة ويغلقون البوابة عليّ، فيصبح وضعي كوضع الجنين المحصور في رحم امه، فمهما دفعته لا استطيع فتحه، الى ان يغمى عليّ فاجد نفسي بعد فترة لا اعرف مدتها ممدد على ارضية مكان فكذلك يعيدون عليّ نفس وسائل التعذيب، وحققوا معي اربع مرات في كل مرة اجدهم يضغطون عليّ في التعذيب لمدة يوم او يومين ثم يعرضوني على المحققين فانهم ليس محقق واحد وانما ثلاثة محققين يجلسون في مكان واحد، الاول مستمر بالأسئلة (من خلال المترجم) والثاني قليل الاسئلة والثالث فقط ينظر الى ملامح وجهي ويتابع الاسئلة التي تصدر من المحقق والاجوبة التي تصدر مني مع متابعة كل حركاتي، يقول فاني كنت حذراً في التلكؤ بالأجوبة لكي لا يعيدون التحقيق عليّ مرات كثيرة، لان المعتقلين الذين وجدتهم قبلي ابلغوني بان الذي يتلكأ او يغاير في الاجوبة(مثلا يعطي في كل تحقيق جواب مختلف للأسئلة المتكررة) يكررون علية التحقيق مرات كثيرة، يقول فانا لم اتردد في أي جواب، ولا غيرت في الاجوبة، فكل سؤال مكرر اجب عليه بنفس الجواب في كل مرة، وفي كل التحقيقات التي تجري معي يطلبون مني ان اعمل معهم كمخبر سري ورفضت كل تلك العروض والاغراءات التي قُدمت لي، بالرغم من ذلك فإنني اعطيتهم اسم مختلف عند اول اعتقالي،

ولم انسى في أي مرة بأنني اعطيتهم اسم مغاير، وايضا القوات الامريكية لا يحتاجون للاسم كثيراً بقدر ما يحتاجون للرقم الاعتقالي الخاص بكل معتقل وانما يحتاجونه فقط لسؤال المخبرين ابناء منطقتي لكي يعرفونني من خلاله، يقول فبقيت في معتقل ابو غريب مدة تقريبا شهر او اقل، فتم نقلي الى معتقل في مطار بغداد الدولي يدعى (كروبر)، ايضا بقيت فيه فترة من الزمن ولكن هذه المرة قل التعذيب عني وتم ايداعي مع معتقلين احداث وتم وضع لي رقم للاعتقال وفي هذه المرة يكون التعذيب اما جماعي او لا يوجد تعذيب فردي، والتعذيب الجماعي يتم وفقا لمخالفة تتم داخل المعتقل من شخص ولم يتم التعرف عليه ليُعاقب بشكل فردي، وايضا لم يتم الابلاغ عنه من الافراد الذين معه في السجن، فيتم معاقبة الجميع، والعقوبات الجماعية مثلا يتم اخلاء المعتقل وخروج المعتقلين الى الساحة لعدة ساعات، او تأخير الطعام عن وقته لعدة ساعات، وغيرها من وسائل التعذيب الجماعي، وبعد فترة قليلة تم نقلي الى معتقل بوكا في محافظة البصرة، وايضا اتممت هناك عدة اشهر ثم تمت مناداتي من خلال الرقم الاعتقالي بانني ومن خلال الفحص الطبي الذي يثبت الاعمار، (لانهم لا يعتمدون على معلوماتي في الميلاد) فإنني بلغت سن البلوغ وسوف يتم نقلي مع سجن الكبار، حيث انه سجن الكبار فيه التعذيب اشد والطعام اقل ووسائل الراحة اقل، يقول فتم نقلي مع الكبار فأتممت السنة تقريبا فتمت المناداة عليّ من خلال الرقم الاعتقالي بانني في قائمة الـ(هبي باص) أي قائمة الافراج، يقول لكني لم اكن أتأمل الافراج وكنت شبه متيقن بانني سوف لن يُفرج عني، وفعلا اخذوني الى خارج المعتقل وحققوا معي ومن ثم اعادوني الى المعتقل ولم يفرجوا عني، وبعد ايام ايضا تم اذاعة اسمي في قائمة الافراج ولم يفرج عني حتى تمت اربع مرات ففي المرة الرابعة وعند خروجي من المعتقل الى سيارات الافراج فعرضوني على شخص امريكي لكنه مدني، وشكله كبير القامة(ضخم) وطويل جدا، فقال لي انته اسمك الحقيقي فلان وليس فلان، فلماذا تكذب، يقول فاعترفت بذلك، وعرفت باني عندما كانوا يخرجوني في المرات الثلاثة الماضية ويدّعون الافراج، فانهم كانوا يعرضوني على مخبرين من ابناء منطقتي، لانهم عندما يعطونهم الاسم لا يعرفونه المخبرين، الى ان رأوا ملامح وجهي فعرفوني، يقول فأعادوني في المرة الرابعة الى ان بقيت عدة ايام واتممت السنة وشهرين منذ تاريخ اعتقالي فتمت المناداة عليّ من خلال رقمي الاعتقالي بالأفراج، يقول فأخذوني الى شبه تحقيق فوجدت منصة وعليها مصحف، فقالو لي ضع يدك على المصحف واحلف بانك لم تعمل مع الجهات الارهابية يقول ففعلت، ومن ثم تم توقيعي بانني لم اتعرض للتعذيب ولم اتعرض للمضايقة من قبل القوات الامريكية ولا اطالب بأي شيء من القوات الامريكية وايضا كان في تلك الاستمارة العديد من البنود لابد من التنازل عنها مقابل خروجي من السجن، وان لم اوقع على تلك البنود فتتم اعادتي ثانية الى المعتقل لكني وقعت على كل تلك التنازلات وتم اطلاق سراحي.

٢-**مقابلة مع المعتقل (أ- س- ح)** الميلاد ١٩٦٨م، المهنة فلاح، الحالة الاجتماعية قبل الاعتقال متزوج وله ابناء وبنات، الحالة الدينية قبل الاعتقال ملتزم بتعاليم الاسلام، وبعد الاعتقال لم يتغير، الحالة الاقتصادية متوسطة، الوضع في الحياة الطبيعية انه انسان سوي لا يعاني من أي امراض نفسية ولا جسدية، وانما يمارس الحياة الطبيعية اليومية كأي فرد من افراد المجتمع، يروي المعتقل بانه في نهاية عام ٢٠٠٥ تقريبا جاء الينا قوة من الجيش الامريكي بطريقة متوحشة جدا، بحيث بدأوا بتكسير ابواب البيت والاثاث وغيرها من الممتلكات، ناهيك عن اسلوب الصراخ داخل البيت والضرب على العائلة والاساءة الى النساء والاطفال وترويعهم بكل الوسائل، واستخدام عبارات التجاوز والسب والشتم من قبل المترجم وفي اللغتين العربية والانكليزية والضرب في مؤخرات البنادق بحيث بقيت لمدة اسبوع اعاني من الالم داخل المعتقل من اثر الضرب، وبعد مرور نصف ساعة على هذا الوضع الذي لا يطاق قامت القوات المذكورة بكتف ايدي الرجل صاحب المنزل اضافة الى اخوته اصحاب المنازل المجاورين له وجمعهم في مكان معين، ويقول بدأوا بتهديدنا من خلال المترجم، ويطلبون منا الاعتراف على اشياء لا نعلم بها، ويطلبون منا ان نعترف على اسماء الافراد الذين يقومون بضرب القوات الامريكية، ويطلبون منا ان ندلهم على اماكن اسلحة يتهموننا بها، يقول فبقينا على هذه الحال (مكتوفي الايدي) لما يقارب ١٦ ساعة، أي من الصباح الباكر وحتى الساعة العاشرة مساءاً، من دون الذهاب الى أي مكان (حتى الى المرحاض) ومن دون طعام، واستمرار استخدام وسائل التهديد ومنها سحب اقسام البنادق ووضعها في رؤوسنا ومنها الوخز بالحربات بشكل بسيط بغية التهديد، ثم بعد هذه الساعات حضرت الطائرات المروحية ونزلت بالقرب من المنازل وتم نقلي ومن معي في الطائرات الى مطار بغداد الدولي، وعندما تم وصولنا الى هناك تم فتح ايدينا وعرضوا علينا بان من يتعاون معنا سوف نفرج عنه ومن لم يتعاون معنا سوف يبقى مدى حياته في السجن وسوف نعذبه ونقوم بنقله الى معتقل ابو غريب (لان سجن ابي غريب في ذلك الوقت كان سيء الصيت، ومعروف لدى الجميع باستعمالها الطرق الحديثة للتعذيب والفضائح التي انتشرت على القنوات ووسائل التواصل) وايضا يتجاوزون علينا بالتعذيب الخفيف وغيره ومن ثم بدأوا معنا بالتحقيق يقول المعتقل قد اجبت على اسئلة المحقق بما اعرفه فقال لي انته لا تستحق المساعدة، لان ضابط التحقيق لم يقتنع بكلامي، فيقول اننا وجدنا في بيتك بندقيه واحده ومعها اكثر من مخزن للعتاد وهذا مخالف للقانون(بحسب ما

يدعون)، ومرات اخرى يقول المحقق وجد في بيتك عدد من البنادق "لانهم جمعوا بنادق من المنطقة وصوروها معي ويدعون بأنها عائدة الي"، اما عن اسئلتهم في التحقيق فهي هل تكره القوات الامريكية؟ هل تقوم بضرب القوات الامريكية، هل رأيت شخص يقوم بضرب القوات الامريكية، هل تعرف احد يقوم بضرب القوات الامريكية، او اعطنا أي معلومة عن الذين يقومون بضرب القوات الامريكية، وبالتالي يقوم بطرح كمية غير قليلة من الاسئلة التي ليس له غرض فيها، كان تكون كم عدد الطيور التي تمتلكها او كم عدد الماشية الخ، ومن ثم يعود الى نقطة البداية التي يبحث عنها وهي متى ضربت القوات الامريكية، او من كان معك في ضرب القوات الامريكية، او لماذا تقوم بضرب القوات الامريكية والخ، ومن ثم يغير اسلوبه في الاسئلة فيقول انكم ابطال ومجاهدين للقوات الامريكية، فاننا بالتالي سوف نذهب من العراق، وانتم تبقى لكم السمعة الجيدة في مقاومتنا فلماذا تخافون، بل اعترف بضربك للقوات الامريكية، فالغاية من ذلك يريد ان يجرنا بالكلام وبالتالي يرى هل نحن فعلا نقوم بضرب القوات الامريكية ام لا، بالتالي فان اغلب وسيلة استُخدمت معي هي وسيلة التهديد والوعيد، مثلا سوف نجلب عائلتك او سوف نقوم بتضييعك بالسجون او نقوم باعتقال اطفالك ان لم تعترف وغيرها من التهديدات، ووجدنا معنا في المعتقل معتقلين ممن يقومون بضرب القوات المذكورة فعلا، ويعترفون في ذلك بل ويتفاخرون في ذلك، فيقولون للمحقق(بحسب ما يدعون)نحن ضربنا القوات الامريكية وعندما نخرج من السجن ايضا نعود لضرب القوات الامريكية، فيأخذوهم الى الحجز الانفرادي وبعضهم يقومون بتعذيبهم وترويعهم، وغيرها من وسائل التعذيب، فيقول اغلب المعتقلين الذين واجهتهم في المعتقل (ان لم يكن جميعهم) ابلغوني بانهم تم العرض عليهم من قبل القوات الامريكية بان تعمل معنا، ومن مغريات العمل هي وعود كاذبة منها الافراج عنه من السجن وسوف نرفع فيك تقرير وسوف نساعدك في أي شيء وبالتالي الذين عملوا معهم تم فضحهم وضربهم واحتقارهم بعدما تم تفريغهم من المعلومات التي يريدونها ولم يخرجونهم من السجن، فيقول المعتقل بعد ثلاث سنوات من اعتقالي يبلغونني بانهم تأكدوا ان هذه البنادق التي جمعوها من المنطقة وصوروها معي لا تعود الي، فيقول قلت لهم اني في هذه الفترة (الثلاث سنوات) وانا استغيث واقول لكم اني بريء والان بعد اعتقالي وضربي وتعذيبي وقد دمرتم مستقبلي ومستقبل اطفالي وعائلتي، والان تتأكدون بانها لا تعود الي، فما ذنبي وما ذنب اطفالي وعائلتي حتى ندفع هذا الثمن الباهض، فلم يجيبني المحقق الا ان عرض علي (فوق كل ذلك الظلم) كتاب يتوجب علي ان اوقع عليه بانني لم اتعرض للتعذيب والترويع والتجويع والمضايقات وغيرها من البنود المكتوبة والمطبوعة، بما يقارب العشرة بنود او اكثر، فيتوجب على كل معتقل ان يوقع على هذا التعهد حتى يتم اطلاق سراحه، وايضا من ضمن هذه البنود هل تريد ان تسجل دعوى تظلم ضد القوات الامريكية، فمن يكتب نعم يعود الى المعتقل مرة ثانية، ويبقى فترة في المعتقل وكذلك عند الخروج يطلبوا منه نفس الطلب بالتوقيع على عدم التعرض وعدم المطالبة بحقوقه وعدم تسجيل أي دعوى قضائية ضدهم، فكذلك اذا لم يستجيب لأوامرهم يعود الى السجن وهكذا، ويقول المعتقل حدثت حادثة امامي انه كان معي شخص في السجن اثناء اعتقاله من قبل القوات الامريكية مصاب بإطلاقات نارية في رأسه من قبلهم، وعندما اراد الخروج من السجن وسُئل سؤال هل لديك حق لدى القوات الامريكية وتطلب الشكوى ضدهم، اجاب بنعم واريد تعويض لإصابة رأسي، فأعادوه الى السجن وقالوا له اقم دعوة ووكل محامي واعطه اموال لكي يأخذ حقك ان استطاع، فبقي فترة طويلة في السجن وعندما احضروه مرة اخرى وطلبوا منه التوقيع، وقع على انه لا يطلب أي شيء ولم يتعرض الى أي شيء وتنازل عن جميع حقوقه بالقوة، وكذلك جميع المعتقلين لم يخرج من المعتقل الا ان يوقع على انه لم يتعرض الى أي شيء ويتنازل عن جميع الحقوق ويوقع على ذلك وعدم المطالبة لاحقا، ثم بعدها يتم اطلاق سراحه، اما التأمينات فيقول المعتقل انهم عندما اعتقلوني اخذوا جميع المستمسكات الثبوتية للعائلة وجميع الاوراق الخاصة بالأرض والسيارة والبيت وهويات العائلة والبطاقة التموينية واجازة السوق وغيرها من المستمسكات.

المصادر

الحسن، احسان محمد (٢٠٠٢): موسوعة علم الاجتماع، ص١٩٤. ابو زيد، احمد(١٩٨٠) : البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الأول، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ، ص١٩. بدوي ، زكي احمد (١٩٧٨) :معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ص٣٨. غدنر، انتوني (٢٠٠٥) :علم الاجتماع، ترجمة فايز الصايغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ، ص٧٤٣. العطار، محمد سلمان (١٩٦٥): الاجرام والمؤسسات العقابية، دار التضامن، بغداد، ١٩٦٥، ص١٣. فياض، منى (١٩٩٩) : السجن مجتمع بري، جامعة ميتشيغان، دار النهار للنشر، ١٩٩٩، ص٧٨. الجوهري، محمد وآخرون (١٩٨٢) : التغير الاجتماعي، ط١، مصر، دار المعارف، ص١٦٥. شرح قانون العقوبات رقم١١١ لسنة ١٩٦٩[1] – الياسين، جعفر(٢٠١٦) السجون (دراسة تاريخية قانونية اجتماعية) منشورات زين بيروت، لبنان، ط١، ص٢٠. ابن منظور،(٢٠٠٣) : لسان العرب، المجلد الرابع، القاهرة، دار الحديث، ، ص٥٠٤. – Jean Copans(1998): introduction a l' ethology – anthropology, Nathan Nuivererste, Paris, P. 9. Roger Bastid(1971): anthropology appliquée, petite biblio theque

Steven Vago (1989): Social Change, Second Edition, Englewood, New Jerse, 1989, P. payo, Paris, P. 28.29et. [1]

9.

هوامش البحث

[١] -Jean Copans(1998): introduction a l' ethology anthropology, Nathan Nuivererste, Paris, P. 9.-

[٢] -Roger Bastid(1971): anthropology appliquée, petite biblio theque payo, Paris, P. 28.29et.-

[٣] – ابن منظور،(٢٠٠٣) : لسان العرب، المجلد الرابع، القاهرة، دار الحديث، ، ص٥٠٤.

[٤] –شرح قانون العقوبات رقم١١١ لسنة ١٩٦٩.

[٥] – الياسين، جعفر(٢٠١٦) السجون (دراسة تاريخية قانونية اجتماعية) منشورات زين بيروت، لبنان، ط١، ص٢٠.

[٦] – العطار، محمد سلمان (١٩٦٥): الاجرام والمؤسسات العقابية، دار التضامن، بغداد، ١٩٦٥، ص١٣.

[٧] – فياض، منى (١٩٩٩) : السجن مجتمع بري، جامعة ميتشيغان، دار النهار للنشر، ١٩٩٩، ص٧٨.

[٨] الجوهري، محمد وآخرون (١٩٨٢) : التغير الاجتماعي، ط١، مصر، دار المعارف، ص١٦٥.

[9] Steven Vago (1989): Social Change, Second Edition, Englewood, New Jersey, 1989, P. 9.

[١٠] ابو زيد، احمد(١٩٨٠) : البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الأول، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ، ص١٩.

[١١] بدوي ، زكي احمد (١٩٧٨) :معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ص٣٨.

[١٢] غدنر، انتوني (٢٠٠٥) :علم الاجتماع، ترجمة فايز الصايغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ، ص٧٤٣.

[١٣] الحسن، احسان محمد (٢٠٠٢): موسوعة علم الاجتماع، ص١٩٤.